مُجْتَمَعُ الْعِلْمِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ، رَفَعَ مَنْزِلَةَ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُتَعَلِّمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُهُ الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَهِيَ مِفْتَاحُ الْعِلْمِ، وَسَبِيلُ الْفَهْمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾[١]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَوَّلِ آيَاتٍ نَزَلَتْ عَلَى قَلْبِ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَسَيِّدِ الْمُعَلِّمِينَ: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[٢]. إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْخَمْسَ، لَتُعْلِنُ عَنْ بِدَايَةِ عَهْدٍ مُزْدَهِرٍ، يَقُومُ عَلَى الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، لِتَشْيِيدِ صَرْحِ حَضَارَةٍ مُتَكَامِلَةٍ، بِتَعَاوُنِ كَافَّةِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ، كُلٌّ مِنْ مَوْقِعِهِ وَمَكَانِهِ، وَإِنَّهَا لَمَسْؤُولِيَّةٌ كُبْرَى، وَوَظِيفَةٌ عُظْمَى، وَرِثَهَا عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْعُلَمَاءُ وَالْمُعَلِّمُونَ[٣]، وَالْأَسَاتِذَةُ وَالْمُدَرِّسُونَ، لِصِنَاعَةِ أَجْيَالٍ وَاعِيَةٍ، فِي مَصَانِعِ الْفِكْرِ وَالتَّرْبِيَةِ، حَيْثُ تُصَاغُ الْعُقُولُ، وَتُهَذَّبُ النُّفُوسُ، وَتُنَمَّى الطَّاقَاتُ، وَتُصْقَلُ الْمَهَارَاتُ، حَتَّى يَكُونَ مُجْتَمَعُنَا مُجْتَمَعَ عِلْمٍ، يُسَطِّرُ أَعْظَمَ الْإِنْجَازَاتِ فِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٤]. نَعَمْ، إِنَّهُ الْعِلْمُ؛ صَفَاءٌ وَنَقَاءٌ، وَاجْتِهَادٌ وَعَطَاءٌ، وَهُوَ لِلْمُجْتَمَعَاتِ نُورٌ وَضِيَاءٌ، وَتَفَوُّقٌ وَنَمَاءٌ. وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْعَصْرِ؛ بِمَنْظُومَةٍ مُتَكَامِلَةٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، وَفَتَحَ لَنَا أَبْوَابًا مِنَ التَّطَوُّرَاتِ الْمُتَسَارِعَةِ، جَعَلَتْ مِنِ اكْتِسَابِ الْعِلْمِ ضَرُورَةً لَا خِيَارًا، وَمِنْ إِتْقَانِ مَهَارَاتِهِ مِفْتَاحًا لِتَبَوُّءِ الصَّدَارَةِ، بِأَحَقِّيَّةٍ وَجَدَارَةٍ،

وَمِنَ التَّنَافُسِ فِيهِ سَبِيلًا لِلْقُوَّةِ وَالْمَنَعَةِ، وَالتَّقَدُّمِ وَالرِّفْعَةِ، ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[٥]. **عِبَادَ اللَّهِ:** إِنَّ مُجْتَمَعَ الْعِلْمِ؛ مُجْتَمَعٌ تَتَكَامَلُ فِيهِ الْأَدْوَارُ، وَتَتَضَافَرُ الْجُهُودُ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِي صِنَاعَةِ الْمُسْتَقْبَلِ؛ فَالْمُعَلِّمُ يُوَجِّهُ، وَالطَّالِبُ يَجْتَهِدُ، وَالْأُسْرَةُ تُسَانِدُ. **فَيَا أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الْكَرِيمُ:** اسْتَحْضِرْ وَأَنْتَ مُقْبِلٌ عَلَى طُلَّابِكَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾[٦]. فَهَذَا الطَّالِبُ أَمَانَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، تَحْفَظُ عَقْلَهُ مِنَ الِانْحِرَافِ، وَتَصُونُ قِيَمَهُ مِنَ التَّبَدُّلِ، وَتُهَذِّبُ قَنَاعَتَهُ الْفِكْرِيَّةَ، وَتَصُونُ فِطْرَتَهُ السَّوِيَّةَ، إِنَّهَا أَمَانَةٌ وَأَيُّ أَمَانَةٍ؟ أَمَانَةُ غَرْسِ الْمَعَارِفِ وَالْقِيَمِ، أَمَانَةُ بِنَاءِ الْوَطَنِ، فَكُنْ أَيُّهَا **الْمُدَرِّسُ** مُتَمَكِّنًا فِي مَادَّتِكَ، حَرِيصًا عَلَى حُسْنِ تَحْضِيرِكَ لِحِصَّتِكَ، مُجَدِّدًا وَسَائِلَكَ، مُنَوِّعًا أَسَالِيبَكَ، مُتْقِنًا أَدَاءَكَ، فَإِنَّ نَبِيَّكَ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**»[٧]، وَعَلِّمْ طُلَّابَكَ بِسُلُوكِكَ، وَكُنْ قُدْوَةً لَهُمْ فِي أَخْلَاقِكَ، فَالْفِعْلُ أَبْلَغُ مِنْ أَلْفِ تَوْجِيهٍ، وَلِسَانُ الْحَالِ أَصْدَقُ مِنْ لِسَانِ الْمَقَالِ. وَلْتَحْرِصْ عَلَى أَنْ تُذْكِيَ فِي طُلَّابِكَ رُوحَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، وَتُثِيرَ فُضُولَهُمُ الْمَعْرِفِيَّ، وَتُوقِدَ وَهَجَ طُمُوحِهِمْ، وَشُعْلَةَ شَغَفِهِمْ؛ لِيَكْتَسِبُوا مَلَكَةً نَقْدِيَّةً، وَشَخْصِيَّةً عِلْمِيَّةً قَوِيَّةً. **وَيَا أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ:** اسْتَقْبِلُوا الْعَامَ الدِّرَاسِيَّ بِالدُّعَاءِ لِأَبْنَائِكُمْ: ﴿**وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي**﴾[٨]، فَدُعَاؤُكُمْ يَفْتَحُ لَهُمْ مَغَالِيقَ الْأَبْوَابِ، وَيُسَهِّلُ أَمَامَهُمُ الصِّعَابَ، وَهُوَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ قَرِيبٌ مُجَابٌ. وَكُونُوا خَيْرَ مُعِينٍ لَهُمْ عَلَى دِرَاسَتِهِمْ، بِمُتَابَعَةِ تَحْصِيلِهِمْ، وَالتَّوَاصُلِ مَعَ مَدَارِسِهِمْ، لِمُسَاعَدَتِهِمْ عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[٩]. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الطَّالِبَ هُوَ مِحْوَرُ الْعَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ، فَهُوَ الْهَدَفُ الْمَقْصُودُ، وَالْأَمَلُ الْمَنْشُودُ، لِأَجْلِهِ شُيِّدَتِ الْمَدَارِسُ وَالْجَامِعَاتُ، وَعُيِّنَ أَفْضَلُ الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ، فَاسْتَحْضِرْ **أَيُّهَا الطَّالِبُ اللَّبِيبُ** كُلَّ صَبَاحٍ، وَأَنْتَ تَذْهَبُ إِلَى مَدْرَسَتِكَ؛ أَنَّكَ أَمَامَ فُرْصَةٍ ثَمِينَةٍ، لِتَعَلُّمِ شَيْءٍ جَدِيدٍ، وَتَحْقِيقِ إِنْجَازٍ مُخْتَلِفٍ، إِنَّهَا فُرصَتُكَ لِلِارْتِقَاءِ بِعَقْلِكَ وَطُمُوحِكَ، وَالِاقْتِرَابِ مِنْ غَايَتِكَ وَهَدَفِكَ، وَاسْتَشعِرْ أَنَّكَ تَسْلُكُ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، مِصْدَاقًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، رِضًا بِمَا يَصْنَعُ**»[١٠]، فَإِذَا اسْتَحْضَرْتَ هَذِهِ النِّيَّةَ، كُنْتَ مَأْجُورًا عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ خَطَوْتَهَا، مُبَارَكًا لَكَ فِي كُلِّ مَعْلُومَةٍ أَخَذْتَهَا، مِنْ كَافَّةِ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، سَوَاءٌ مِنْهَا الْإِنْسَانِيَّةُ أَوِ الْكَوْنِيَّةُ. وَاحْرِصْ عَلَى مُوَاكَبَةِ الذَّكَاءِ الِاصْطِنَاعِيِّ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِمَّا يُقَدِّمُهُ مِنْ مَعَارِفَ، مُتَحَلِّيًا فِي ذَلِكَ بِالْأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْوَعْيِ وَالْمَسْؤُولِيَّةِ. وَكُنْ مِثَالًا يُحْتَذَى بِهِ؛ فِي مَدْرَسَتِكَ وَبِيئَتِكَ، وَمَعَ مُعَلِّمِيكَ وَزُمَلَائِكَ، مُلْتَزِمًا بِالْقَوَانِينِ الْمَدْرَسِيَّةِ، مُعْتَنِيًا بِهُوِيَّتِكَ الْوَطَنِيَّةِ، مُعْتَزًّا بِلُغَتِكَ الْعَرَبِيَّةِ، مُحَافِظًا عَلَى قِيَمِكَ الْمُجْتَمَعِيَّةِ. **وَيَا أَيُّهَا الْقَائِمُونَ عَلَى إِنْجَاحِ تَعْلِيمِ النَّشْءِ، مِنْ مُدِيرِينَ وَإِدَارِيِّينَ:** اسْتَثْمِرُوا بِكَفَاءَةٍ وَإِخْلَاصٍ؛ مَا وَفَّرَتْهُ دَوْلَتُنَا الْمُبَارَكَةُ؛ مِنْ بِيئَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ مُتَكَامِلَةٍ، جَمَعَتْ بَيْنَ أَحْدَثِ الْوَسَائِلِ التِّقْنِيَّةِ، وَأَرْقَى الْأَسَالِيبِ التَّعْلِيمِيَّةِ؛ لِتَخْرِيجِ جِيلٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ، وَالْخُبَرَاءِ وَالْمُبْدِعِينَ، الَّذِينَ يُسْهِمُونَ فِي بِنَاءِ وَطَنِهِمْ، وَتَنْمِيَةِ

مُجْتَمَعِهِمْ. هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَلِلْعِلْمِ النَّافِعِ طَالِبِينَ، وَفِي رُقِيِّ مُجْتَمَعِنَا مُسْهِمِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ بِحِفْظِكَ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَحُطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشّيخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) العلق: ١-٥.

(٣) ففي الحديث الذي أخرجه البخاري تعليقا، وأبو داود: ٣٦٤١، والترمذي: ٢٨٧٧: «**وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ**».

(٤) الزمر: ٩.

(٥) المجادلة: ١١.

(٦) النساء: ٥٨.

(٧) شعب الإيمان: ٥٣١٢.

(٨) الأحقاف: ١٥.

(٩) النساء: ٥٩.

(١٠) ابن ماجه: ٢٢٣، وشعب الإيمان: ١٦٩٤.